الباب الثالث

القرآن الكريم

* مكانته عند المسلمين .
* جمع القرآن .
* المضمون .

obeikandl.com

obeikandl.com

القــرآن الــكريم

ويتضمن هذا الباب :

١ ــ مكانته عند المسلمين :

شرح المؤلف كلمة « قرآن » وبين علاقتها بكلمة « قرأ » محــاولا ربطها بفعل الأمر « اقرأ » فى أول آية نزلت على محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهى قوله تعالى : **« اقرأ باسم ربك الذى خلق »**(١) ثم ذهب الى أن معنى كلمة « اقرأ » فى اللغة العربية هو نفس معنى كلمة « قارا » فى اللغة العبرية •

وعن شمول موضوعاته لمــا يحتاجه المجتمع ، يعبر عنه ما روى عن عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ وان كانت هذه الرواية مشكوك فى نسبتها اليه ــ من أنه قال ــ حين حرقت مكتبة الاسكندرية :

« ان كانت هذه الكتب قد احتوت على شىء يخالف ما فى القرآن ، فهو ضار ، ويجب اعدامها ، وان كان ما فيها مطابقا لمــا ورد فيه ، فلا فائدة فيها ، ويجب أيضا التخلص منها » •

فهذه الكلمات تبين أن القرآن الكريم مقدم عند المسلمين على كل ما عداه من كتب • ثم تحدث عن أن بعض الفرق الاسلامية ترى أنه قديم وليس حادثا ، ولذا فهو مقدس ، الا أنهم لم يعتقدوا أنه جزء من الاله ــ كما هو الحال عند المسيحيين عندما اعتقدوا أن كلمة الله صارت جسدا : فآمنوا بنبوة عيسى ــ عليه السلام ــ فلا ينبغى تعظيمه على أنه صورة الله ، بل على أنه كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وعلى أن ما فيه صالح لكل زمان •

حظى القرآن الكريم بعناية ، لم ينلها أى كتاب على وجه الأرض ، اذ يبذل المسلمون جهدا كبيرا فى المحافظة على « رسمه » فلا يجــوز التهاون فى شىء مهما بلغت ضآلة هذا الشىء ، وينال التلميذ أسـمى آيات التكريم عندما يحفظ القرآن كله • كذلك لا يقرأ فى الصلاة ــ فى أى

---

(١) العلق : ١

بقعة من بقاع العالم — الا باللغة العربية(١) ويتلوه المسلمون تعبدا ، سواء فهموا معناه أم لا . فلا يجوز ترجمته الا للعبادة فقط .

وهو جامع لكل شيء :

« ما فرطنا فى الكتاب من شيء »(٢) .

فهو كتاب عبادة ؛ كما هو تشريع لما يحتاجه المجتمع من قوانين . وهو الكتاب الوحيد الذى حفظ من التغيير والتبديل . اذ الكتب السماوية الأخرى محرفة ومتناقضة فى **نظر المسلمين** . ولكن القرآن سلم من هذا كله ؛ ولذا فهو الفيصل فى بيان العقيدة الالهية والشريعة السماوية .

فهو الوحى المنزل من الله ، الذى يهدى الى طريق الحق وسط الضلالات البشرية . يجد المسلم فيه ارادة الخالق . نزلت من السماء فى صورة وحى ، فاليه يتجه ؛ وفيه يبحث عما يريد ؛ لأنه كلام الله نفسه . وهو الدليل الوحيد — ولا شيء غيره — على نبوة محمد — صلى الله عليه وسلم — فلا يجوز لمسلم أن يشك فى هذا لحظة .

ولا يحتوى القرآن على نصوص العقيدة ، والتعاليم الدينية فقط ، بل على كل ما هو لازم للحياة ؛ على ما يتعلق بالدولة من حقوق وواجبات، وما يلزم المجتمع من سلوك وأخلاق ؛ ولذا يرسم المسلم حياته طبقا لتعاليمه .

مضى على القرآن اليوم أكثر من ثلاثة عشر قرنا ؛ ولم يوجه أحد أى نقد الى نصه — وان تعددت المفاهيم فى تفسيره واختلفت الآراء فى مفهومه — لأنه بالنسبة للمسلم ليس من تأليف البشر ؛ بل هو وحى الله الذى فوق كل ما فى الكون من حقائق .

تحدث عن وحدة القرآن مع الكتب المقدسة الأخرى فى الطابع الدينى ، ولكنه استدرك مبينا أنه يختلف عنها فى المضمون ؛ فهو — على سبيل المثال — لا يحتوى على نصوص مبهمة ؛ كما هو الحال فى الكتب المقدسة ، وان كان بعض المفسرين مالوا فى تفسيرهم الى الابهام .

ثم ختم هذا الباب بقوله :

« تختلف الشعوب الاسلامية مرارا وتكرارا حول المسائل الدنيوية،

---

(١) أجاز بعض الفقهاء قراءة ما عدا الفاتحة فى الصلاة بغير اللغة العربية .

(٢) الأنعام : ٣٨

ولكنهم يلزمون الصمت أمام ما يمليه القرآن عليهم . فهو يعتبر — على الرغم من اختلاف المفسرين فى فهمه — الرباط الذى يربطهم جميعا ؛ والمرجع الوحيد لكل فرد فى المجتمع الاسلامى .. فالاسلام يعلن دائما على الملأ ، أن كتابه هو وثيقة الوحى السماوى المنزل على رجل واحد ؛ اختاره الله من بين البشر .. وفى هذا الكتاب أيضا يجد الباحث وثائق تاريخية نادرة » ..

ذكر المؤلف أن الكتب السماوية السابقة — والمقصود بها هنا : التوراة والانجيل — هى فى نظر المسلمين محرفة ومتناقضة ، ويبدو من تعبيره : « فى نظر المسلمين » .. أن غير المسلمين لا يعدونها محرفة ، وهذا حكم غير دقيق من الوجهة العلمية ، فقد بين كثير من العلماء غير المسلمين أنها محرفة ومتناقضة ، ومنهم — على سبيل المثال : ابراهيم ابن عزرا (١٠٩٢ — ١١٦٧) ، وباروخ سبينوزا (١٦٣٢ — ١٦٧٧) ..(١) .

٢ — جمع القرآن :

سرد المؤلف تحت هذا العنوان قصة جمع القرآن فى عهد الخليفة الأول أبى بكر الصديق — رضى الله عنه — وبين أن المهمة التى ألقيت على كاهل زيد بن ثابت كانت شاقة ، فلم يقتصر عمله على الجمع فقط ، بل كان من واجبه تمييز القرآن عن غيره ، حتى لا يضيع شىء منه ، ولا يدخل فيه ما ليس منه . ولم يكن أحد يقدر على هذا العمل سواه ؛ لأنه كان كاتب الوحى ، فهو أعرف به من غيره .

ثم شرح الدوافع التى دفعت عثمان بن عفان — رضى الله عنه — الى أن يكلف زيدا بنسخ أربع نسخ من الأصل الذى جمع فى عهد أبى بكر ، وتوزيعها على أربع مدن هى : المدينة ودمشق والبصرة والكوفة ، وأمره باعدام ما عداها من نسخ . وبقيت هذه النسخ بالرسم العثمانى حتى الآن كما هى ، وان اختلف القراء فى قراءتها على سبع طرق ، متبعين فى ذلك أيضا حديثا ورد عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يخبر بأن القرآن نزل على سبعة أحرف .

ولما لم يخرج فى هذا الفصل عن السرد التاريخى لجمع القرآن

---

(١) عن التحريف راجع : بين الاسلام والمسيحية ص ١٠٩ — ١٢٤ وعن التناقض راجع نفس المصدر ص ١٧٤ — ١٩٢ .

ونسخه فى عهدى أبى بكر وعثمان رضى الله عنهما — وان تضمنت تعبيراته بعض الهنات ، التى لا تستحق التعليق — رأينا الايجاز فيه أنسب .

٣ — المضمون :

ذكر أن زيد بن ثابت قام بعملين جليلين :

الأول : تدوين كلام الله كما نطق به محمد — صلى الله عليه وسلم — .

الثانى : كتابته على الطريقة الصحيحة للأجيال الاسلامية .

ثم تحدث عن سور القرآن الكريم المكية والمدنية ، والفرق بين المكى والمدنى فى الأسلوب وفى المضمون ، مبينا أن القرآن لم يتحدث عن حياة محمد الشخصية ، كما هو الحال فى الكتب المقدسة السابقة ، اذ لم يذكر منها الا القليل ، مثل :

ما حدث بينه وبين زوجاته ، وتهديده لهن بالطلاق ، ان أردن متاع الحياة الدنيا .

وزواجه بزينب بنت جحش .

وحديث الافك .

وما عدا هذا فلا نجد شيئا عن حياة النبى الخاصة ، أما الحديث فقد امتلأ بهذا النوع من الأخبار . بينما يرى الغربيون أن فى القرآن آيات متعارضة ، ويبنون حكمهم فيه على هذا التعارض ، يرى المسلمون فى هذه الظاهرة دليلا على تدرج التشريع والقرآن نفسه يعلل وجود هذه الظاهرة فيه ، فيقول

« ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ، ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير »(١) .

يحتوى القرآن على كل ما يحتاجه الفرد فى حياته من المهد الى اللحد ، سواء كان دينيا أم أخلاقيا ، ولذا فحياة المسلم كلها تخضع لتعاليم القرآن ، فالأصول الخمسة منصوص عليها فيه ، وكذلك العبادات والمعاملات بجميع أنواعها .. حتى أسماء الله الحسنى الـ ٩٩ مستخلصة من آياته .

---

(١) البقرة : ١٠٦

وبجانب هذا يتحدث القرآن الكريم عن أحداث تاريخية فيما يوازى أربعة تقريبا ، بعضها يتناول أحداثا ذكرت فى الكتب الدينية التى بأيدى اليهود والنصارى ، والبعض الآخر يقص ما حدث فى البيئة العربية .

وعلى الرغم من اضطهاد الاسلام لليهود ، فقد اشتمل القرآن على كثير مما فى كتبهم ، فالله — أو كما يطلق عليه اليهود « يهوه » — رحيم جبار فى كلا الديانتين ، وقضية التوحيد متشابهة عندهما . وفى القرآن كثير من العبادات والوصـــايا كما هى عند اليهود تقريبا ، فالوضـــوء والصلاة ، وتحريم أكل الميتة والخنزير وما أهل لغير الله به ، حتى الصوم يشبه الى حد ما ما عند اليهود .

ولمـــا كانت المسيحية غير معروفة فى الجزيرة العربية الا عن طريق المذهب النسطورى الفارسى ، فقد وقع الخطأ فيما نقل عنها ، فمثلا : أخبر القرآن عن مريم بأنها أخت هارون ، أى أنها أخت موسى ، وبينهما فاصل زمنى كبير ، لا يتصور معه أنها أخته ، كما أنكر بنوة عيسى وصلبه ، فذهب الى أنه نبى الله ورسوله ، وأنه لم يصلب ، بل وقع الصلب على شبيه له ، اذ يخاطب القرآن النصارى قائلا :

« يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق ، انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ، فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة ، انتهوا خيرا لكم ، انما الله اله واحد ، سبحانه أن يكون له ولد ، له ما فى السموات وما فى الأرض ، وكفى بالله وكيلا »(١) .

ثم ختم الباب بقوله :

« رغم كل ما يوجه الى القرآن ، فهو دستور الاسلام فى العالم ، فقد ضاعت المملكة العربية الكبرى ، وبقى سلطانه على نفوس المسلمين ، وما زال يقنع أناسا غير مسلمين فلا يملكون الا الدخول فى الاسلام » .

وتعليقنا على هذا الفصل يتناول عدة نقاط :

(١) خلو القرآن الكريم من الحديث عن حياة محمد صلى الله عليه وسلم :

تعتبر هذه الظاهرة دليلا على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فى أنه رسول من عند الله ، وفى أنه لم يبلغ الا ما أمر بتبليغه ، ذلك أن النفس

---

(١) النساء : ١٧١

البشرية تميل الى الحديث عن الذات ، بل تحاول — ان أمكنها — أن ترسم بنفسها أو توحى الى من حولها من الأتباع أن ترسم صورة وردية ، يضاف اليها من الصفات الحميدة ما احتوت قواميس اللغة فى هـذا المجال ، ونظرة فاحصة الى تاريخ الجماعات البشرية تنبئنا عن حمى مدح الزعماء والرؤساء بما لم يعرفوه ولم يباشروه من فضائل ، بل بنقيض ما يباشروه فى حياتهم الخاصة والعامة تقربا اليهم وزلفى ان صدرت من أتباعهم ، وتفـاخرا وتعاظما ، وخداعا للجمـاهير ان تحدثوا هم عن أنفسهم ، لأنهم يشعرون بالنقص فى ذواتهم أو بتفاهة ما يدعون اليه ، وعدم نفعه لشعوبهم ، فيحاولون سد هذا النقص بالمديح الشـخصى والدعاية الذاتية ٠

أما محمد صلى الله عليه وسلم ، فهو الكامل لا شك فى هـذا ، وسلوكه يتفق مع تعاليم السـماء ، فهو لا يحتاج الى دعاية يغطى بهـا ما يرتكبه من أعمال ، لا يحب أن يراها أتباعه ٠ وهو مكلف بأن يبلغ ما أمر به ، لا ما تميل اليه النفس كانسان (لأن كل انسان يحب الحديث عن نفسه قل هذا أو كثر ، صدقا أو تحريفا للحقائق) والاسلام لا يتعلق بشخصه ، بل بالعليم الحكيم رب كل شىء ، ولم يكن دور محمد سـوى وسيط مبلغ وسوف ينتهى هذا الدور بمجرد اتمام المهمة التى كلف بها ، أما الله فهو الباقى الحى ، الذى يتوجه اليه الخلق ويتقربون بواسـطة التعاليم التى أنزلها فى كتابه الحكيم ، ولذا لم يكن من الحكمة أن يتحدث عن شخص هالك الا فى حدود التشريع فقط ، وهذا هو ما يراه القرآن الكريم ٠ وهذا أيضا هو أسلوب الوحى فى كل زمان ومكان ، أما ما نقرأه فى الكتب المقدسة السابقة ، فليس وحيا بل هو تاريخ دونه أتباع الأنبياء السابقين ، ولو كان وحيا ما ذكر فيه قصص الأنبياء لأن الوحى يعبر عن قيم ومبادىء ، ولا يسرد تاريخ الأشخاص الا فى حدود الموعظة ٠

(٢) تعارض الآيات فى القرآن الكريم :

وذكر المؤلف أن فى القرآن الكريم آيات متعارضة ، اتخذها الغربيون سببا فى الهجوم عليه ، بينما فسرها المسلمون بأنها تدرج فى التشريع ، ثم ساق آية : « ما ننسخ من آية أو ننسها ٠٠٠ »(١) الخ ٠٠ على أنها اعتراف بهذا التعارض ، مع بيان سبب وجوده بأن بعضها نسـخ البعض الآخر ٠

---

(١) البقرة : ١٠٦

أن ما يبدو للباحث الأوروبى متعارضا ، لدليل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنه لو طرح عند البحث تعصبه ، وتحامله على الاسلام، وأقبل على الدراسة بروح محايدة ، لتبين له أن هذا الأسلوب فى التشريع ليس من صنع بشر ولا يمكن أن يهتدى اليه العقل البشرى من تلقاء نفسه أبدا ، ذلك أن التدرج فى التشريع بطريقة لا يلغى اللاحق فيها السابق ، من الأمور التى يعجز عنها عقول البشر ، ولنأخذ — على سبيل المثال — قضية تحريم الخمر ، لقد نزلت فيها ثلاث آيات :

الأولى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون »(١) .

فالنهى عن تأدية الصلاة فى حالة السكر يحد من الزمن المسموح فيه بالشرب اذ يحاول المسلم الامتناع عن الشرب قبل الصلاة حتى لا يؤديها وهو سكران فهذا تحريم جزئى زمنا .

الثانية : « يسألونك عن الخمر والميسر ، قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما »(٢) .

فبينت هذه الآية أن فيها أثم ومنافع ، وأن اثمها أكبر من نفعها ، والغرض من ذلك الايعاز الى المسلم بأن يفكر فيها قبل أن يشرب ، فاذا تذكر أن اثمها أكبر من نفعها ، فينبغى عليه أن يحاول الامتناع عن الشرب مدة أكبر من المدة التى التزم بها فى الآية السابقة ، وربما يهديه تفكيره الى الامتناع عنها كلية .

الثالثة : « يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون »(٣) .

وهذا تحريم عام فى كل الأوقات . فاذا نظرنا الى الآيات الثلاث لوجدنا أنه ليس بينها ناسخ ومنسوخ ، اذ العام لا ينسخ الخاص ، لأن الخاص مندرج تحت العام ، فلا زال تأدية الصلاة — حال السكر — محرما على المسلم ولا زال فى الخمر بعض المنافع لأنها تستعمل للتداوى، اذ تدخل مشتقاتها فى تركيب بعض الأدوية .

هذا الأسلوب فى التشريع لا يرقى اليه بشر ، فهو من صنع العليم

---

(١) النساء : ٤٣ (٢) البقرة : ٢١٩

(٣) المائدة : ٩٠

الحكيم وقس على ذلك كل الآيات التى يظن الأوروبيون أنها متعارضة ، ويرى بعض المسلمين فيها أن بينها ناسخ ومنسوخ ٠

(٣) مخالفة القرآن الكريم للكتب المقدسة فى رواية الأحداث التاريخية :

ذهب المؤلف الى أن القرآن الكريم روى أحداثا تاريخية على نحو يخالف ما جاء فى الكتب المقدسة السابقة ، وزعم — أى المؤلف — أن النقل فى هذا الموضوع عن هذه الكتب كان خاطئا ٠

ولو سار المؤلف فى بحثه على طريق مستقيم ، بعيد عن المؤثرات المعادية للاسلام ، ما وقع فى هذا الخطأ ، فهو حين تستولى عليه رغبة البحث المحايد ، يعترف بأن القرآن فى أسلوبه فوق طاقة البشر ، أى أنه ليس من تأليف انسان ، ولكنه حين تستجيب حواسه لما حوله من أصوات معادية للاسلام ، ينكص على عقبيه ، فيدعى أن محمدا قد نقل الأحداث التاريخية من الكتب المقدسة خطأ ، ولا شك أن هذين الحكمين متناقضان ، اذ يلزم من الحكم على القرآن بأنه ليس من صنع البشر ٠٠٠ أى أنه وحى الله — الاعتراف بأن كل ما فيه صحيح ، وان خالف الكتب المقدسة السابقة ، اذ المخالفة ليست دليلا على النقل ، فضلا عن تحريفه ومن الثابت علميا وتاريخيا أن تدوين الكتب المقدسة جاء متأخرا بزمن طويل عن عصر الأنبياء المنسوبة اليهم ، ولم يعرف حتى الآن كاتبها بالضبط ، ولم يحدد العصر الذى دونت فيه تحديدا قاطعا ، فكيف يعتقد — والحال هذه — أن ما فيها من الأخبار التاريخية صحيحا ، وما عداه فهو نقل خطأ عنها ٠٠ لا ٠٠ بل العكس هو الصحيح ، فقد حرف كاتبها المجهول اخبارها وجاء الكتاب الذى اعترفت ضمنا بأنه وحى ، فصحح هذا التحريف ، وعليه فيجب عليك التسليم بأن القرآن الكريم هو المرجع الصحيح لهذه الأحداث التاريخية ٠٠

(٤) اتفاق الاسلام واليهودية فى بعض الأحكام :

سرد المؤلف عددا من الأحكام الاسلامية مثل : تحريم أكل الميتة ، ولحم الخنزير ٠٠ و ٠٠ و الخ ٠ مبينا أن حكمها فى الاسلام هو حكمها عند اليهود وعلل ذلك بأن الاسلام تأثر فيها باليهودية لقربها منه ، حيث ان الجاليات اليهودية كانت تقيم بالقرب من المدينة ٠

وأخطأ فى هذا ، لأن منبع الدينين واحد ، وهى وحى الله الذى أنزل على موسى ، ومحمد عليهما السلام ، لكن اليهود حرفوا دين الله ، فجاء القرآن مصححا هذا التحريف ، وعندما نقول : حرفوا ، فلا ينبغى أن يفهم من هذا أنهم حرفوا كل ما جاءهم من الله الى يائه ، بل يكفى أدنى تحريف ليصح الحكم عليهم بأنهم حرفوا ، فعندما نزل القرآن الكريم ليصحح هذا التحريف ، لم يكن من المقبول أن يبطل كل ما عند السابقين ، ويأتى بما يقابله ، حتى ولو لم يدخله تحريف ، لأن ذلك هو أسلوب الثورات البشرية ، التى تقضى على كل عمل ينسب للنظام الذى ثارت عليه حتى ولو كان نافعا للمجتمع ، لأن الغرض عندها محو معالم من سبقها لينساه الشعب ، ويتعلق بالثوار الجدد . أما وحى الله ، أما الرسالات السماوية فالهدف منها اقامة العدل بين الناس ، وتدعيم الفضيلة والقيم الأخلاقية فى نفوس الناس ، ولذا تبقى على ما يساعد لبلوغ هذا الهدف مهما كان منبعه ، وتدعو الى نبذ ما يضر الفرد فى المجتمع ، ولو زعم السابقون أن الله أوحى به الى الأنبياء السابقين ، فاذا ما صادف أن حكما طابق ما عند اليهود — أو غيرهم — فلا يعتبر دليلا على أنه مأخوذ منهم ، بل هو حجة واضحة على أنه وحى الله أنزله على رسوله ليصحح ما حرف ويثبت ما سلم من التحريف (اذ لو لم يكن وحيا ، لحرص على ابطال معالم السابقين عليه ، كما هو معروف فى تاريخ الثورات) ليكون القرآن الكريم هو المرجع المعتمد — لأنه سلم من التبديل والتغيير ، وهى قضية مسلم بها حتى عند أعداء الاسلام — لتصحيح المسيرة الدينية . التى حرفها السابقون ، وصدق من قال : « شرع من قبلنا شرع لنا ، ان لم يرد فى شرعنا ما ينسخه » .. أى ان لم يرد فى شرعنا ما يصححه من التحريف الذى أصابه من البشر ..

(٥) انكاره لبنوة عيسى عليه السلام :

زعم المؤلف أن بعد النصارى عن موطن الاسلام الأول جعل تأثير النصرانية عليه ضعيفا ، فهو لم يتصل الا بالنسطوريين ولذا تأثر برأيهم فى المسيح(١) فأنكر عقيدة البنوة الالهية التى يدين بها المسيحيون .

---

(١) كان نسطور يذهب مذهب آريوس فى انكار أن عيسى ابن الله ومساو له ، كما أنكر ذلك أيضا بوطينوس وبولس الشمشاطى ، فكانا يقولان : « ان الاله واحد ، وأن المسيح ابدأ من مريم عليهما السلام وأنه عبد صالح مخلوق ، الا أن الله تعالى شرفه وكرمه لطاعته ، وسماه ابنا على التبنى لا على الولادة والاتحاد » الشهرستانى جـ ١ ص ٢٢٥ .

ان قضية التأثير والتأثر بين الاسلام وغيره من الأديان والعقائد السابقة التى أثارها المستشرقون — ولا زال بعضهم يضرب على وترها — قد ثبت بطلانها علميا ، فالاسلام لم يأخذ شيئا من غيره ، وان وافقت بعض تعاليمه ما عند الآخرين ، ورسـول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتبس شيئا من العقائد الأخرى ، لأنه كان أميا فلم يعرف ماعند الآخرين، بالاضافة الى ما ثبت من أن ما أخبر به وحيا ، بدليل أنه خارج عن قدرة البشر العقلية • فاذا قيل بعد ذلك : أن تأثر بهذا أو بذاك فليس الا ادعاء يفتقر الى الدليل العلمى •

ومن العجيب أن يدعى باحث أنه عارض عقيدة البنوة عند المسيحيين لأنه لم يتصل الا بالمنكرين لها ، وكان الأولى به ان يقول :

أن دين الله هو التوحيد من لدن آدم الى محمـد صلى الله عليه وسلم وعيسى نفسه لم يدع قومه الا الى توحيد الله ، اذ يخبرنا الوحى الصادق بقوله :

« واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله ، قال : سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ، ان كنت قلته فقد علمته ، تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ، انك أنت علام الغيوب • ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن أعبدوا الله ربى وربكم ، وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم ، فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم ، وأنت على كل شىء شهيد »(١) •

غير أن أتباعه حرفوا دعوته ، فاعتقدوا فى ألوهيته ، ثم اضطهدوا من آمن منهم بنبوته وبشريته حتى قضوا عليهم ، ولم يبق سوى من حاد عن طريق التوحيد وسلك سبيل التثليث وورثوا هذه العقيدة لمن جاء بعدهم جيلا بعد جيل ، وطبيعى ألا تعرف الأجيال اللاحقة شيئا عن هذا الصراع العقدى فتظل مؤمنة بأنها العقيدة المسيحية الموحى بها من الله ، اللهم الا من هداه الله فأنكرها لتنافرها مع الطبيعة البشرية ، أو من جد فى البحث عن تاريخ الصراع العقدى بين الطوائف المسيحية(٢) •

---

(١) المائدة : ١١٦ ـ ١١٧

(٢) راجع : بين الاسلام والمسيحية ص ٦٨ ـ ٧٢

٦ ــ انكاره الصلب للمسيح :

نفى القرآن الكريم ادعاء اليهود بأنهم صلبوا المسيح عليه السلام، فقال : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم »(١) ٠

ويتضمن هذا النفى تكذيب ما ورد فى أناجيل المسيحيين حول قصة محاكمة المسيح وصلبه ٠ وقد أيدت الدراسات العلمية ما جاء فى القرآن الكريم ، واقتنع به أصحاب الاتجاه العقلى فى مجال البحوث الدينية المقارنة(٢) ولذا فينبغى على من يريد المقارنة بين اخبار القرآن الكريم بنفى صلب عيسى عليه السلام وبين ما دونه كتاب لأناجيل ، فعليه أن يطالع نتائج هذه الدراسات أولا ، والا فمن المحتمل أن يضل الطريق ــ بل الواقع يشهد بأن كثيرا منهم تخبط فى هذا البحث ، فلم يصل الى نتيجة علمية صحيحة ــ فى الوصول الى حقيقة ما حدث ، حين حاول اليهود قتل عيسى عليه السلام ٠

* * *

(١) النساء : ١٥٧

(٢) راجع بين الاسلام والمسيحية ص ١٩٢ ــ ٢١٥